ثم انشر تعالى
على غروركم وعلى ما هو افتح من سلطته بقوله كلا لو تعلمون بالموت
من غير حاجته الى الاقتحام يمكنه اراد ان يوصل الى كل الاعتبار على ابلغ وجه واتمه
حتى لا يبقى عنده تمسك اللاحقة في ميدان الغفلات السابحة في بحار الاعراض
والجهالات شيء من الشكوك والاوهام ولا ادنى شبهة تذهب اليها الافهام
على انه فعل ذلك بما هو ابلغ من هذا النحو واتم في الاتقان من هذه الحكم فقال ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم نبهك على انه تعالى
لم يصدر منه هذه الافعال على وجه فيه خلل ما بقوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وانه لم يتركك بعد هذا اهملا عبثا فتقتضي غفلتك عن تدبر آياته
ومخالفة مصنوعاته كما يشير اليه قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى
الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة
تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون الى
غير ذلك مما ملأ الاسماع ويفرق تدبره مفاصل الاضلاع ثم انك تجد تلك الامور
بل ذاتك التي هي محلها مستبدلة متغيرة مخرجة من العدم قابلة له فتعلم بالضرورة
الوجدانية انها حادثة وملازمة للحوادث واذا كان كل ما جاز عدمه استحال
قدمه فاذن ما وجب له سبق العدم بالفعل وليس لك ان تقول لا نسلم
وجود صفات زائدة على ذاتي متغيرة مستبدلة لما سبق بيانه بعد اثباته
تعالى من اثبات ذلك عليك بالدليل ولا ان تقول لا نسلم ان ذاتي مخرجة
من العدم اذ قد كنت ماء في صلب ابي ثم كان ابي كذلك في صلب ابيه الى آدم ثم
آدم كان طينا وهلم جرا غايته ما آل الى انه تحولت من صورة الى اخرى وتبدل
الصور لا يوجب سبق عدم محلها لما سبق ايضا بيانه من اثبات بطلان
التسلسل بالبراهين القطعية على انك لا تنكر ان مقدارك الآن ازيد من مقدار
النطفة التي تكونت عنها فيجب ان تعترف بحدوث الزائد عليها ولا شك انه
انعقد بينك وبين تلك النطفة مماثلة في الجرمية والتحيز والمقدارية وكل شيئين
انعقد بينهما التماثل وجب استواؤهما في كل ما يجب لاحدهما ويجوز ويستحيل
حدوث الزائد

٤٨
حدوث الزائد فيجب ان نسلم حدوث تلك النطفة والا لزم ان تختص احد المثلين
من مثله بصفة واجبة وهو محال لاستلزام الاختصاص بها اجتماع متنافيين
وهو ان يكون الشيء مثلا وغير مثل ثم هي للترتيب الاعتباري لا بحسب الواقع اذ
لو عكس لم يضر او جمع في نظمه بين نفسه وغيرها فكذلك وجعلها للترتيب الاخباري
لا طائل تحته اي ثم بعد ان نظرت في نفسك واحوالها وعوارضها السابقة واللاحقة
والمقارنة وقام عندك من ترتيب تلك الاحوال على وجه يوصلك الى حدوثها
برهانه انتقل الى النظر امر يوصلك الى اثبات الحدوث للعالم وهو ما سوى الله
تعالى وصفاته من اجناس الموجودات المتجانسة سميت بذلك باعتبار انها
شيء يعلم به الصانع كالطابع لما يطبع به والخاتم لما يختم به فيقال عالم الانسان
وعالم الحيوان الى غير ذلك وقد يقال عالم الاعراض وعالم الاجسام فيفيد استغراق
جملة افراد اجناس العرض والجسم فيشمل جميع افراد اجناسها وقد يعرف
باللام الاستغراقية كما هنا مفردا وجمعا فيفيد استيعاب كل جملة مما سمي به
على حد الرجال وقد يعتبر في مفهوم الجملة المسماة به كونها من ذوي
العلم فيختص بالملك والثقلين وفي الحدود ان العالم هو مجموع الاجسام الطبيعية
البسيطة كلها ويقال عالم لكل موجودات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم
العقل والمذكور في الصحاح ان العالم الخلق والجمع العوالم والعالمون اصناف الخلق
فالعالم لا ينطلق على الله تعالى بالمعنى الاول لاعتبار التعدد فيه كما لا يقال عالم زيد
وان كان زيد من العالم ولا على صفة واحدة من صفاته لذلك ولا على جميع
صفاته اما لعدم تجانسها واما لعدم كونها مما يعلم به او من ذوي العلم ولا
على مجموع ذاته وصفاته ولا على ذاته وصفة من صفاته ولا على شيء من
ذلك مع الممكنات ولا على مجموع ذلك والممكنات وعدم اطلاقه على ذاته
تعالى وصفاته على ما ذكر في الحدود والصحاح ظاهر وتعميمها في مسمى العالم
هو طريق المتقدمين واما تخصيصه بذوي الروح او بالانس او بالثقلين او بالملائكة
او بالملائكة مع الشياطين او باهل الجنة والنار او بالروحانيين فيحتاج لدليل
وقد نقل عن المتقدمين اعداد مختلفة في العوالم وفي مقاديرها الله اعلم بالصحيح
منها كقول مقاتل هي ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر والضحاك
هي ثلثمائة وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون الفا يكسون
يعرفونه وقال ابن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال
وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا كلها عالم منها وما العمران منها في الخراب
الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد غير الله تعالى
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو قلت وكلام كعب الاحبار حبر الكلام فاعتصم

كلام اطلاق الصحيح العالم بالفتح على الله تعالى
نكتة

عدد العوالم ومحلها